جامعة المنصورة
كلية الآداب

من بقايا اللهجات العربية القديمة فى اليمن

إعداد

دكتور/ عبد الكريم مجاهد
جامعة البنات الأردنية - عَمَّان

مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة
العدد الثامن عشر - يناير ١٩٩٦

من بقايا اللهجات العربية القديمة فى اليمن

الدكتور / عبد الكريم مجاهد

جامعة البنات الأردنية - عَمَّان

لقد بات معلوماً أن أية صيغة لغوية تخالف الفصحى يصار إلى اعتبارها استعمالاً لهجياً ؛ لأنه لايمكن تعليلها أو تفسيرها بحسب ماتتيحه قواعد اللغة الفصحى . وقد صادفت كثيراً من التغييرات المحلية فى اليمن (فى محافظتى إبْ وتعز حيث عملت فى كليتى التربية فيهما) يمكن اعتبارها من هذا القبيل . ولكن لا أستطيع أن أعتبر مثل هذا الاستعمال اللهجى نبتاً ظهر فجأة دون أن يكون له جذور أو أصول ، بل لابد للمسألة من توضيح أو تفسير واقعى حتى لو كانت الظاهرة فريدة . وسأتحدث فى هذه الدراسة عن ظواهر لهجية سمعتها بنفسى من أفواه اليمنيين فى المحافظتين المذكورتين ، ولفتت نظرى لأنها تقال عفو الخاطر فأردت أن أقيم عليها هذه الدراسة باعتبارها منحرفة عن الفصحى الأدبية .

وأولى هذه الظواهر اللهجية ماصادفته من وقوع الكاف بدلاً من تاء المفرد :

وأوضح مايكون هذا الاستعمال اللَّهَجى فى مدينتى إبْ وجِبْلَة حيث سمعتها من طلابى فى الكلية ومن الأهالى فى تعاملى معهم فتجدهم يقولون : قاقُلكُ لك ، أى قد قُلْتُ لك ، وأَخَذْكُ أى أخُذت ، وحفظْكَ الدرس ، أى حفظتُ الدرس ، كلَّمْكُ أى كَلَّمته وهكذا. وفى أثناء البحث عنْ أصل لهذه الظاهرة وجدت أكثر من مرجع وتكلم عنها من خلال أبيات أول من أوردها أبو زيد فى النوادر [١] وهى كما قال لراجز من حِمْيَر : -

يا ابن الزبير طالَما عَصَيْكَا (أى عَصَيتَ) .

وطالما علَّيْكَنا إليكا [٢] (أى عنَّيتْنَا) .

لتحزنَن بالذى أتَيكْا [٣] (أى أتَاكا) .

لنضربن بسيفنا قَفَيْكا (أى قفاكا) (وفى رواية بالسيف)

---

(١) ص ٣٤٧ .

(٢) وقد جاءت كذلك فى سر صناعة الأعراب ١ / ٢٨٠ .

(٣) وقد جاءت كذلك فى شرح الشافية : ٤/٤٢٥ .

والأبيات كان ينشدها جند يزيد بن معاوية عند حصارهم لعبد الله بن الزبير فى مكة ، وكأنه كان ، بين جيش الشام جنود من اليمن ، لأن أبا زيد يقول : إنها لراجز من حِمْيَر . وموطن الحِمْيَريين هو اليمن حيث كانت عاصمتهم ظفار بالقرب من ذمار ، ومنطقة إبْ التى سمعت فيها هذا النوع من الإبدال تقع إلى الجنوب من ظفار، ويقول الهمدانى [١]:-

" حقل قتاب فإلى ذمار ، الحِمْيَريةُ القحة المتعقّدة " أى إن هذه المنطقة الممتدة من قتاب الواقعة الى الجنوب الشرقى من إب ، إلى ذمار الواقعة إلى الشمال الشرقى من ظفار عاصمة الحِمْيَريين هى حِمْيَرية محضة، وعليه فإن المناطق التى تقع قرب هذه المنطقة فى أية جهة لابد أن يصيبها شئ من التحمير ، وهو ماحدث فى إبْ وماحولها ويعلل ابن جنى [٢] هذا الإبدال " أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس " ويضيف قائلاً : " وكان سُحَيْم إذا أنْشدَ شعراً جيداً قال أُحْسَنْكَ والله ، يريد : أَحْسَنْتَ " .

وفى شرح شافية ابن الحاجب للأسترابا ذى [٣] يضيف الى ماتقله عن ابن جنّى " سُحَيْم هذا عبد حبشى كانت فى لسانه لُكْنَه " وكأنه يريد أن يقول ، إن هذا الابدال ليس من العربّى الفصيح ، مع ان سحيماً هذا عاش زمن الرسول ﷺ، ولكنه كان يتكلم بلغته الحبشية التى سادت فيها الكاف ضميراً بدلاً من تاء الفاعل المتحركة . ويقول ابن هشام [٤] " فالكاف بدل من التاء بدلاً تصريفياً لا من إنابة ضمير عن ضمير " أى لم ينب ضمير النصب الكاف عن ضمير الرفع التاء . ويقصد بالبدل التصريفى أى الإبدال الذى يحدث لبعض الحروف فى مثل ازدهر واصطنع فأصلهما ازتهر واصتنع فقد حدث لصوت تاء الافتعال إبدال أو تحييد حسب المصطلح الغربى فذاب فى صوت آخر نتيجة للمماثلة التقدمية Progressive Assimilation رغبة فى التخفيف .

وقد عرَّف دانيال جونز [٥] هذه الظاهرة الصوتية " بأنها عملية استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه (قبله أو بعده) فى الكلمة " . وقد سمَّى علماؤنا القدامى هذه المماثلة بأسماء أخرى فتجدها عند سيبويه [٦] مثلاً باسم المقاربة وسمى التحييد إدغاماً حيث يقول " التاء والدال سواء ، كل واحدة منهما تدغم فى صاحبتها

---

(١) صفة جزيرة العرب : ص : ٢٤٨ .
(٢) سر الصناعة : ١/ ٢٨٠ .
(٣) ٤/ ٤٢٥ .
(٤) المغنى : ١/ ١٦٥ .
(٥) فى كتابه : An outline of Eng. Phonetics P.50 .
(٦) الكتاب ٤/ ٤٦١ .

حتى تصير التاء دالا والدال تاء ، لأنهما من موضوع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شئ الا الجهر والهمس " وفى موضع آخر (١) :" وقالوا فى مفتعل من صبرت : مصطبر ، أرادوا التخفيف حين تقاربا " وهكذا تأثرت تاء الافتعال بالزاى والصاد المتقدمتين عليها فحدث لها تحييد أو استبدال بصوت آخر هو الدال فى ازدهر ، والطاء فى اصطنع .

وماحصل بين التاد وبين الدال والطاء ، حدث مايماثله بين التاء والكاف ، فقد تقدم على التاء صوتا اللام والقاف . وفى رأيى إن تأثير القاف أقوى على التاء حيث القاف صوت طبقى ، والمطبق هو الصوت الذى ينتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق أى أقصى الحنك ، ويتم نطقه بانحصار الهواء بين اللسان والحنك الأعلى ، وهو صوت انفجارى كذلك أو شديد بالمصطلح العربى القديم ، أى يتم نطقه بحبس الهواء ثم إطلاقه فجأة حتى يحدث انفجاراً . وهكذا يتم انتاج صوت القاف ، ويتم انتاج صوت الكاف بحبس الهواء أو ضغطه ثم انطلاقه فى مجراه ، أى هو صوت طبقى انفجارى . كذلك يتكون هذا الصوت برفع أقصى اللسان حتى تلتصق بأقصى الحنك الأعلى الذى يرتفع ليسد مجرى الهواء من الأنف ثم لضغط الهواد القادم من الحنجرة أى يُحْصَر بين اللسان والحنك الأعلى، ولايتبقى بعد ذلك سوى إطلاق الهواء المضغوط فى مجراه فيحدث انفجاراً عند إطلاقه : وهكذا فى الوقت الذى تحصل فيه مقاربة بيت صوتى القاف والكاف عند إنتاجهما من حيث الإطباق والانفجار ، نرى المقاربة بين التاء والكاف فى الهمس أى فى ملمح صوتى واحد وهو عدم تذبذب الأوتار الصوتية عند حدوثهما . وهكذا حصل للتاد تحييد أو ذوبان فى الكاف بتأثير صوت القاف لتماثل فونيمَىْ الكاف والقاف فى أكثر من ملمح صوتى . بينما يعلل الدكتور رمضان عبد التواب وجود هذه الكاف فى الحبشة " بأنها مقيسة على ضمير المتكلم فى أصل اللغات السامية ، فإن الأصل فى ضمير المتكلم فى هذه اللغات هو الكاف ..... كما أن الأصل فى ضمير الخطاب هو التاء بينما وليم رايت W.Wright يرى أن التاء والكاف فى المخاطب أصلان قديمان فى اللغات السامية ... " (٢) .

وهكذا إذا أردنا الدقة فى وصف مثل هذا الإبدال فإننا نقول عنه إنه إبدال صوتى يحدثه اللسان تخفيفاً . للأسباب الصوتية التى ذكرتها . وأما تسميته بالبدل التصريفى

---

(١) المصدر السابق ٤/٤٦٧ .

(٢) انظر المدخل إلى علم اللغة ، ص ٢٧٦

فهو لأن القدماء كانوا يعتبرون الإبدال ضمن الدرس الصرفى وهو فى الحقيقة درس صوتى يتم لأسباب المماثلة الصوتية ، وعليه يمكن وصفها بأنها ظاهرة لهجية صوتية وليست ظاهرة لهجية صرفية .

الظاهرة اللهجية الثانية التى لفتت نظرى وهى ظاهرة عامة فى مناطق اليمن فى أيامنا هذه حسبما علمت من طلابى ، فهى موجودة فى سهل تهامة على وجه الخصوص ، وفى لواء تعز خاصة فى ميناء المخا . الذى زرته ، باعتباره امتداداً لسهل تهامة ، وتوجد فى جِبْلَة خاصة من لواء إب وفى لواء الحُدَيْدة ، وربما لها وجود فى لواء البيضاء ومارب وحَجَّة حسبما افادنى الطلاب ، هذه الظاهرة وهى استعمال أم كأداة تعريف بدلا من أل أو جنباً الى جنب معها . وقد حكى لى أحد طلابى وهو من جِبْلة إنهم يقولون امَسْجد وامَدْرسة فى المسجد والمدرسة ، ولكن بكسر همزة أم . وقد أنشدنى هذا الطالب أبياتاً من الشعر الشعبى حفظهما عن أهل منطقة ذباب فى لواء تعز قالها شاعر منهم اقتطف منها ما يسجل هذه الظاهرة ويشهد لها :

حنَّان عـلى زعـرو حتى امّطيور تبكى

وزعرو قضى ستين وامّقَلـبْ يُبْرُدْشِـى

وزعرو هذا اسم رجل شجاع أو مُحب على مايبدو فهو قد بلغ الستين ومازال قلبه عامرا بالحرارة وامّطيور وامّقلب أى الطيور والقلب ، يُبْرُدْشِـى أى لايبرد .

وهذه الظاهرة قديمة وقد خاطب بها الرسول ﷺ وفد اليمن قال لهم : " ليس من امبرِّ امصيامُ فى امْسفر " مما يدل على أنها كانت معروفة فى اليمن . وقد ورد فى صفة جزيرة العرب للهمدانى (١) . مايدل على أنها صيغة حِمْيَرية للتعريف وذلك حين يتكلم عن لغات أهل الجزيرة ويبدأ باليمن : سَرْوُ حِمْير وجعدة ليسوا بفصحاء وفى كلامهم شئ من التَّحمير ... فيقولونْ يابن معَمْ فى يابن العم " وفى موضع آخر (٢) يقول " وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلاَّ فى مثل قولهم أمْ رجل ... ويشركهم فى إبدال الميم من اللام فى الرجل والبعير وما أشبهه . الأشْعَر وعَكْ وبعض حكمَ من أهل تهامة " وذكرت فى

---

(١) ص : ٢٤٨ .

(٢) السابق ص : ٢٥٠ .

اللسان [١] حين استشهد للسَّلِمَة واحدة السَّلِم وهى الحجارة ، قال " وأنشد أبو عبيد فى السَّلِمَة :

ذاك خليلى وذو يُعاتِبُنى يرمى ورائى بأمْسَهْم وامْسَلِمَة

أراد والسَّلِمَة وهى من لغات حِمْيَر ، قال ابن بَرِّى : هو لبجير بن عَنَمه الطائى قال وصوابه :

وإنَّ مولاى ذو يعاتبنى لاإحْنة عنده ولاَجرِمَة

ينصرنى منك غير معتذر يرمى ورائى بامْسَهْمٍ وامْسَلِمَة

ويظهر أن النحاة قد صنعوا منه شيئاً آخر بالرواية التى قال بها أبو عبيد ووجود " ذو " بمعنى الذى يدل على البيت شاهد على لهجة الطائميين . وهذا يشير بوضوح الى أن استعمال أم ليس خاصاً بالحميريين .

ويؤيد هذا ما أورده السيوطى [٢] حين قال مانصه " وقد تخلفها (أى أل) أم فى لغة عُزيت لطىّ وحِمْير ن ثم يضيف فى معرض تعليله لوجود أم قائلاً : قال ابن مالك لما كانت اللام تدغم فى أربعة عشر حرفاً فيصير المعرف بها كأنه من المضاعف العين الذى فاؤه همزة جعل أهل اليمن ومنْ داناهم .

بدلها ميماً لأن الميم لاتدغم إلا فى ميم . قال بعضهم . إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التى لاتدغم لام التعريف فى أولاها نحو غلام وكتاب بخلاف رجل وناس أى يريد أن يقول إنها تحل محل اللام القمرية وليس الشمسية فيقال بناء على رأيه هذا امْغلام وأمْكتاب ولايمكن أن تأتى مع الرجل والناس . ولكن يرخص هذا ما قاله الرجل فى بيتى الشعر الشعبين حيث قال امّطيور مع أنه لامه شمسية ، وقول الرسول ﷺ : من الصيام وهى فى الأصل الصيام أى لامها شمسية .

ويبدو أن أبن هشام يشايع ابن مالك فى تعليله لهذه الظاهرة التى سمّاها اللغويون القدماء الطمطمانية ؛[٣] إذا يقول فى المغنى [٤] وقيل إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التى لا تدغم لام التعريف فى أولها " ولكنه لايلبث ان يتراجع قائلا " وحكى لنا بعض

---

(١) مادة سلم . (٢) الهمع ١/٧٩ .

(٣) انظر : فقه اللغة للثعالبى ص : ٧٣ . (٤) ١/٤٩ .

طلبة اليمن أنه سمع فى بلادهم من يقول خذ الرمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغة لبعضهم ، لالجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق ، وأنها فى الحديث دخلت على النوعين " أى دخلت على ما يدغم بلام التعريف ومْا لايدغم وبعبارة أخرى تحل " أم " محل أل الشمسية وأل القمرية ، ومعنى ذلك أنه قد نقض التعليل الذى ساقه .

وليس من تفسير أمامنا لهذه الظاهرة سوى ان ننظر الى الملامح الصوتية للميم واللام . وما اعرفه أن اللام صوت مانع أى متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور . وهذان الملمحان الصوتيان لفونيم اللام يتصف بهما فونيم الميم (١) أيضاً ، وعليه فأقرب تُفسير هو أن اللام والميم من مجموعة الفونيمات المانعة liquids ومعهما النون والراء أيضاً ولامانع أن يتبادلا الأمكنة وأن تحل إحداهما محل الأخرى كما تحل اللام محل الراء فى حديث الأطفال .

وقد سمعتُ من يقول سَرَطة فى سْلَطة وسيلة فى سيرة فى إحدى قرى منطقة نابلس بفلسطين . وقد وجدت قبولاً وميلاً عند الدكتور رمضان عبد التواب (٢) لهذا الرأى حيث يقول : " والتفسير الصوتى لهذه الظاهرة (يقصد الطمطمانية) ، وهو أن اللام والميم من فصيلة واحدة وهى فصيلة الأصوات المتوسطة (يقصد بين الشدة والرخاوة) المانعة liquid وهى مجموعة اللام الميم والنون والراء ، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيراً فى اللغات السامية " .

والظاهرة اللهجية الثالثة التى سمعتها من حارس المبنى الذى سكنته فى تعز ، عندما رأى طفلة تبكى ، وأراد أن يعرف سبب بكائها فاذا بى أسمعه يقول لها : مالشْ مالشُ أى مالكُ ، مالكْ وقد سمعت أحد موظفى كلية التربية - إب كذلك يردد إغنية شعبية أيضًا تقال ترحيبا بالعروس :

على مسيرى ، على مْسيرى .

أولاً بسم الله الرحمن

ولامُــوذِى ولاشَيْطـــان (أى لامؤذى)

---

(١) انظر علم الأصوات : برتيل مالمبرج ص : ١٢٢ - ١٢٣ .

ألا يا مرحابِشُ ، وبهَلِشْ (أى مرحبا بك وبأهلك)

وبالجَمَل ذى رَحَـلَ بِـشْ (الذى رحل بك)

واستفسرت منه عمن يتكلم بهذه اللهجة فقال أهالى منطقتنا ، وأخبرنى أن هذه اللهجة وهى إبدال كاف المؤنثة شيئا ينطق بها فى المنطقة الممتدة من يريم (من أعمال إب) الى مابعد صنعاء حتى صعدة . وسمعت من بعض أهالى قرية " بَعُدان " من أعمال لواء إب من يقول : (أمشْ ، أبوشُ ، خالِشُ ، أحَتِشْ ، أخوش) فى (أمك ، أبوك ، خالتك ، أختك ، أخوك) وهذه الظاهرة هى التى يطلق عليها اللغويون : الشنشنة وهى خاصة باليمن ومنهم من يخلط بينها وبين الكشكشة ، واذا كانت الكشكشة هى التى مازالت باقية بما نسمعه اليوم فى شرف الجزيرة العربية والخليج العربى بما فيه العراق ، وفى أجزاء من الأردن وفلسطين وسوريا ، فهى شئ أخر غير الشنشنة ؛ إذ الكشكشة كما نسمعها ليست شيئاً وإنما هى حرف آخر بين الشين والكاف وهى ما يمكن أن يصورها كتابة الحرف الإنجليزى ch كما يلفظ فى كلمة church مثلاً .

ومن هنا جاء اللبس الذى حصل عند اللغويين القدامى لما أرادوا تصوير هذا الحرف كتابة لم يجدوا ما يقابله فى الأبجدية العربية ؛ لأن العربية كان ومازال ينقصها فى أبجدية كتابتها الصوتية أن بعض الأصوات لايوجد ما يقابلها من الحروف مثل الأصوات التالية : V (فى verb) ، g فى good ، ch فى child . وعلية فلم يجد سيبويه أو ابن جنى حين تكلموا عن الظاهرة سوى أن يصوروا أو يرمزوا لهذا الصوت بغير الشين لأنها أقرب الأصوات الى مايسمى بالكشكشة عدا أن الكشكشة هى جعل الكاف صوتاً مزجياً (تش ch) سواء أكانت هذه الكاف ضميراً يرجع الى المؤنثة المفردة أو صوتاً داخل الكلمة حيث يقال كما اعرفه جيدا . : كَيف حالَك ، شُكَّر ، كَذِب ، الحاكِم ، كل ، كان ، فقد سمعت الكاف فى كل هذه الكلمات تلفظ صوتاً مزجياً (تش وقد رمزت له بـ كً) فى الخليج وفى الأردن وفى فلسطين . ومن الجدير بالذكر أنها هذه هى لهجة أهل قريتى ومسقط رأسى وهذه هى الظاهرة (الكشكشة) : التى تكلم عنها سيبويه [١] ونسبها لتميم وأسد ومثَّل لها بقوله : إنَش ذاهبة ومالِشْ . وتكلم عنها ابن جنى [٢] ونسبها الى ربيعة والغريب أنه أتى بشاهد لشاعر من بنى عامر وهو المجنون (قيس بن الملوح) إذ

---

(١) الكتاب ١٩٩/٤ . (٢) الخصائص ١١/٢

يقول مخاطبا ظبية :

فعيناش عيناها وجيدش جيدَها سوى أن عظم الساق منْش دقيق وأما فى سر الصناعة [١] فيورد ابياتاً مروية عن ثعلب [٢] :

على فيما ابتغى أبغيش بيضاء ترضيتى ولاترضيش

إلى أن يقول : حتى تنقى كنقيق الدّيش.وقد تنبه لما تنبهنا إليه ابن دريد [٣] لهذا الصوت حين قال :" وإذا اضطر الذى هذه لغته قال : جيدُش وغلامش بين الجيم والشين ، إذا لم يتهيأ له أن يفرده " وهذا هو الصحيح ؛ إذ لَمَّا لم يجد حرفاً يرمز كتابة إلى الصوت " تش " أى بين الجيم والشين كتبه شيناً .

وإننا لنجد عند الدكتور إبراهيم انيس [٤] تفسيراً صوتياً لهذه الظاهرة أقصد الكشكشة إذ يقول : " وصل العلماء فى مقارنتهم اللغة السنسكريتية ، باللغتين اليونانية و اللاتينية الى قانون سموه قانون الأصوات الحنكية فى أواخر القرن التاسع عشر ، ولاحظوا أن أصوات أقصى الحنك ، كالكاف والجيم الخالية ، تميل بمخرجها الى نظائرها من أصوات أمامية ، حين يليها صوت لين أمامى كالكسرة ، لأن صوت اللين الأمامى فى مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلاً أصوات أقصى الحنك فتتقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك " ويعلق الدكتور رمضان عبد التواب على ذلك بقوله [٥] " وهذا معناه أن الكاف المكسورة تتحول فى هذه اللهجات إلى صوت مزدوج هو " تش " وهذه هى الكشكشة " ويوجد فى الانجليزية فى مثل children بمعنى أولاد " .

وهكذا بعد الاطمئنان على أن الشنشنة هى غير الكشكشة نستطيع أن نقول إن الشنشنة هى مايوجد فى اليمن من إبدال كاف المؤنث شيئاً صريحة وليس صوتاً مزدوجاً أو مزجيًا هو " تش " الذى اصطلحنا على تسميته بالكشكشة الآنفة الذكر .

وهذه الظاهرة معروفة عن أهل اليمن قديما أى هى امتداد للهجة قديمة سمعت من

---

(١) ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) مجالس الثعلب ١/١١٦ .

(٣) الجمهرة ١/٥ .

(٤) فى اللهجات العربية ص : ١٢٣ .

(٥) فصول فى فقة اللغة العربية صفحة ١٢٦ .

اليمنيين فى أثناء تأدية مناسك الحج فقد ذكرها السيوطى [١] بقوله :" الشنشنة فى لغة اليمن تجعل الكاف شيئا مطلقاً كـ " لبَّيش اللهم لبيش " أى لبيكَ اللهم لبِّيكْ وقد ذكرها المسعودى [٢] ونسبها الى بلدة شَحر فى حضر موت وقد سألت أحد مواطنى حضر موت فى جنوب اليمن وقد كان يعمل فى كلية التربية - تعز ، وكذلك أحد طلاب الكلية وهو الآخر حضرمى فأفادا بأنها مازالت موجودة فى حضر موت .

ولكن للامانة العلمية لم أسمع الشين هنا فى اليمن (منطقة إب فى بعدان ، وفى تعز) إلاّ بدلاً من كاف الخطاب المؤنثة المفردة وليس من أية كاف مطلقاً .

ولابد لهذه الظاهرة من تفسير صوتى ؛ ومما هو معروف أن الكاف والشين يشتركان فى ملمح صوتى واحد هو الهمس بالإضافة إلى أن الشين صوت غارى والغار هو الحنك الصلب الذى يلى اللثة ويتكون هذا الصوت حين يلتقى مقدم اللسان بمؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى بحيث يكون هناك ممر ضيق لمرور الهواء ويكون الجزء الأساسى من اللسان مرفوعاً نحو الحنك الأعلى ، وهذا الوصف فى رأيى يقربه من صوت الكاف التي هى صوت طبقى (أى من أقصى الحنك) ويتكون كذلك برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى والتصاقه به (والفرق هنا فى نطق الشين لايلتصق اللسان بالحنك الأعلى ويقترب من مقدمة وليس من أقصاه) ، ولعلهما يلتقيان فى قانون الأصوات الحنكية الذى تكلم عنه الدكتور إبراهيم أنيس فى تكوين الصوت المزجى (تش بين الكاف والشين) الذى رسمه قدامى اللغويين شيئاً .

وقد أشار سيبوية إلى اشتراك الشين والكاف فى ملمح الهمس (وهو عدم تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به) وقال فى كتابه [٣] :" ارادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث وجعلوا مكانها (يقصد الكاف) أقرب مايشبهها من الحروف إليها لأنها (يقصد الشين) مهموسة كما أن الكاف مهموسة " وعليه يكون ، من وجهة نظر سيبويه أن سبب الابدال بينهما هو فى الهمس بالإضافة إلى ما لاحظته من كونهما من الأصوات الحنكية . وهذا هو أقرب تفسير صوتى متاح لنا نبديه فى انتظار تفسير أدق .

---

(١) المزهر ١/٢٢٢ ، والاقتراح ٢٠١ .

(٢) مروج الذهب ١/٣٣١ .

(٣) ٢/٢٩٥ .

المراجع

١ - الاقتراح فى علم أصول النحو : لجلال الدين السيوطى ، تحقيق وتعليق : د. أحمد محمد قاسم ط١ ، القاهرة ، ١٣٩٦ . - ١٩٧٦م .

٢ - جمهرة اللغة : لأبى بكر بن دريد ، تحقيق كرنكو ، حيدر أبار الدكن بالهند ١٣٤٤ - ١٣٥١ .

٣ - الخصائص : لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : محمد على النجار ، ط٢ ، دار الهدى ، بيروت .

٤ - سر صناعة الاعراب : لأبى الفتح عثمان بن جنى : دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوى ، دار القلم - دمشق ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٥ - شرح شافية ابن الحاجب : لرضى الدين الأستراباذى ، تحقيق : محمد نور الحسن ورفاقه ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

٦ - صفة جزيرة العرب : للحسن بأن أحمد الهمدانى ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء ، دار الآداب بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢.

٧ - علم الأصوات : برتيل مالمبرج ، تعريب ودراسة : د . عبد الصبورشاهين ، مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨٥م .

٨ - فصول فى فقه اللغة العربية : للدكتور رمضان عبد التواب ، دا المسلم للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٩م .

٩ - فقه اللغة وأسرار العربية : لأبي منصور الثعالبى ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

١٠ - فى اللهجات العربية : للدكتور إبراهيم أنيس ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

١١ - الكتاب : سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة الكتاب ، ط٢ ١٩٧٧م .

١٢ - لسان العرب : لابن منظور ، تحقيق عبد الله الكبير ورفاقه . دار المعارف - مصر .

١٣ - مجالس تعلب : لأبى العباسى أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٠م .

١٤ - المدخل الى علم اللغة : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ودار الرفاعى بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

١٥ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها : لجلال الدين السيوطى ، تحقيق ، محمد أحمد جاد المولى ورفيقه دار الجيل ، بيروت ، دار الفكر ، بلا تاريخ .

١٦ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . لابن هشام الأنصارى ، تحقيق : د. مازن المبارك ورفيقه ، دار الفكر ، ١٩٦٩م .

١٧ - النوادر فى اللغة : لأبى زيد الأنصارى ، تحقيق : د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق بيروت القاهرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية : لجلال الدين السيوطى ، تصحيح محمد بدر الدين النعسانى ، دار المعرفة - بيروت .

١٩ - Ancient West Arabian Chaun Rabin, London 1951

٢٠ - An outline of English Phonetics : D. Jones, Cambridge, 1947 .